بعد 3 أيام فقط مسؤول عسكري إسرائيلي يكشف تفاصيل أول لقاء مع السيسي بعد انقلابه على مرسي

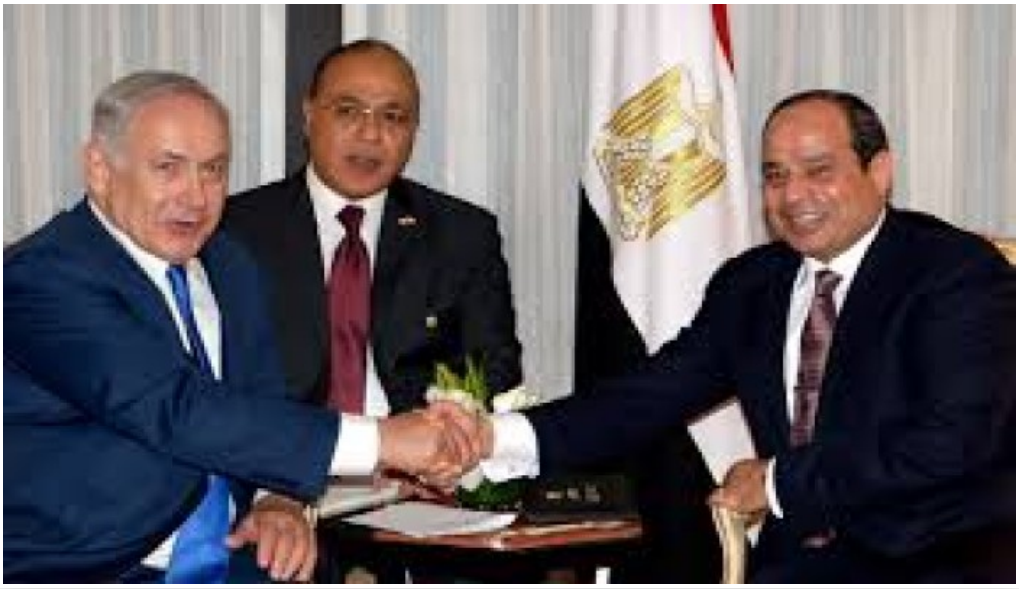

الأربعاء 18 فبراير 2026 10:00 م

كشف ديفيد حشام، مستشار وزير الدفاع الإسرائيلي السابق تفاصيل اللقاء الذي جمعه وعاموس جلعاد، رئيس قسم الأمن السياسي آنذاك مع قائد الانقلاب عبدالفتاح السيسي بعد ثلاثة أيام فقط من انقلاب الجيش على الرئيس المنتخب محمد مرسي في الثالث من يوليو 2013.

وقال حشام في تصريحات نشرتها صحيفة "مكور ريشون" العبرية: "أتحدث إليكم عن اجتماع عُقد بعد ثلاثة أيام فقط من بدء تحرك السيسي، والذي أُلقي القبض خلاله على الرئيس ومُرجن في هذه اللحظة الحساسة للغاية، نلتقي بشخص أصبح الحاكم الفعلي لمصر كان السيسي متأملاً للغاية، وكانت آثار أحداث الأيام القليلة الماضية واضحة على وجهه".

الإطاحة بمرسي خطوة محسوبة

وأضاف: "لقد كانت الإطاحة بمرسي خطوة محسوبة، لم تُنفذ إلا بعد أن هيأ الجيش الرأي العام لها، ولكن كان من الواضح في الاجتماع أن السيسي كان لا يزال يستوعب حجم المسؤولية التي تحملها كان انطوائيًا للغاية، هادئًا على غير عادته كان بإمكانك أن ترى في عينيه الشكوك التي كانت تراوده لقد قاد مصر إلى مرحلة جديدة، إلى عهد جديد".

وتابع مستشار وزير الدفاع الإسرائيلي السابق: "بالمناسبة، في ذلك الوقت، كان السيسي يسيطر على البلاد، لكنه لم يكن الرئيس رسميًا عندما أطاح بمرسي، لم يتولَّ المنصب بنفسه، بل عيَّن رئيس المحكمة الدستورية، عدلي منصور، رئيسًا مؤقتًا وبعد نحو عام، أُجريت الانتخابات، وأصبح السيسي رئيسًا لمصر".

وأردف: "ومع ذلك، منذ لحظة الإطاحة بمرسي، كان واضحًا أن السيسي أدرك أن مسؤولية مصير مصر تقع على عاتقه بالدرجة الأولى فهو سيد الموقف، لأنه يرأس القوة المركزية والأهم والأقوى في الوجود المصري، ألا وهي الجيش والقوات المسلحة".

وتابع حشام: "لن أنسى هذا اللقاء أبدًا وكما ذكرت، كان السيسي مقتضبًا في كلامه، وفي الوقت نفسه استمعنا منه إلى تأملات ورؤى ثاقبة".

وبحسب تقديره آنذاك، "لم يكن لدى السيسي أي خطط لتولي رئاسة مصر حتى قادته الظروف إلى هذا المنصب ومع ذلك، يمكن العثور على أولى بوادر المستقبل الذي كان ينتظره في لحظة من طفولته هناك صورة للسيسي محفورة في ذاكرتي: طفل صغير يقف ناظرًا إلى الرئيس جمال عبدالناصر كان عبد الناصر بالنسبة له رجلاً ذا مكانة عظيمة، وشخصية مرموقة، ورمزًا لمصر في الخمسينيات والستينيات".

ومضى حشام قائلاً: "في نظر السيسي، عبد الناصر هو القدوة، هو ممثل الوطنية المصرية، والقومية، والفخر تُجسد هذه الصورة مسارات التاريخ المتعرجة، ولكن عندما يُسألني أحدهم إن كان السيسي يطمح للرئاسة، أجيب بالنفي".

السيسي لا يقارن بأسلافه

وأوضح: "عندما قابلته، كان من الصعب عليّ تصوره رئيسًا. لقد حكم مصر شخصيات تتمتع بقدرة خطابية استثنائية، مثل عبد الناصر، والسادات، ومبارك. يبدو السيسي أقرب إلى نمط من يختبئ وراء الأدوات، موظف بيروقراطي، أقل قدرة على جذب الجماهير - مع أنه تحسن منذ ذلك الحين في خطاباته أمام الجمهور. إنه يستحق كل التقدير لصموده لأكثر من عشر سنوات رئيسًا لبلد صعب"، وفق تعبيره.

وينظر حشام، الذي خدم في الجيش الإسرائيلي في عدة مناصب في جهاز المخابرات والجيش الإسرائيلي، إلى مصر بوصفها "دولة تعاني من ازدواجية في الشخصية. فمن جهة، ترغب في استعادة مكانتها كقائدة للعالم العربي، ومن جهة أخرى، تواجه مشاكل داخلية خطيرة تُهدد قدرتها على العمل كدولة طبيعية".

وأضاف: "المشكلة الأولى والأهم هي حجم السكان. يبلغ عدد سكان مصر اليوم أكثر من 115 مليون نسمة، والزيادة السكانية هائلة. يعيش أكثر من عشرة ملايين نسمة في القاهرة وحدها - إنها مدينة ضخمة، ولا يتمتع جميع سكانها بحياة كريمة. لذا، لدينا عدد هائل من السكان تتدهور أوضاعهم الاقتصادية باستمرار، إلى جانب صعوبة السيطرة على البلاد بسبب اتساع رقعة الأراضي. هذا تحدٍّ جسيم يواجه أي شخص يرغب في قيادة هذا البلد".

الإخوان تشكل أكبر تحد للسيسي

وأشار حشام إلى ذلك التحدي السياسي الذي تواجهه الحكومة الحالية، قائلاً: "لا تزال المعارضة بقيادة جماعة الإخوان المسلمين قائمة، رغم قمعها الممنهج والوحشي. في البداية، كان التأييد الشعبي للسيسي هائلاً، لكننا نشهد مع مرور الوقت تراجعًا وضعفًا في هذا الجانب".

وأقر مستشار وزير الدفاع الإسرائيلي السابق بأنه "لم تتحقق الوعود التي قطعها. ويعود ذلك أيضًا إلى صعوبات موضوعية، لكن المواطن المصري العادي لا يكترث لهذه الصعوبات. السيسي في ولايته الثالثة، والمواطن الذي كان يأمل في رؤية التغيير ويعتقد أن مصر على وشك الانطلاق في مسار جديد من الازدهار لا يتقبل ذلك".

وأشار إلى أن "مصر اليوم لا تستطيع حتى توفير الغذاء لجميع سكانها دون مساعدات اقتصادية خارجية تتلقاها من السعودية، ولا شك أن هذا يؤثر بشكل كبير على وضعها الاستراتيجي ومكانتها. يعتمد استقرار الدولة المصرية واستقرار الحكومة على القدرة على توفير الغذاء للشعب المصري. تحسين الوضع الاقتصادي هو مفتاح ضمان استمرار النظام، والسيسي يدرك ذلك جيدا".

اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر

وحول اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر، رأى حشام أن مصر ليست محبة لإسرائيل، و"لم تؤثر المجزرة المروعة التي وقعت في السابع من أكتوبر عليهم عاطفيًا. لم يرغبوا في حدوثها، لا سيما بسبب عواقبها، ولكن من المهم ألا نخدع أنفسنا: فإسرائيل تُشكل عاملاً إشكاليًا للغاية في نظرهم".

واستدرك: "ومع ذلك، فإن للحكومة المصرية مصلحة واضحة في الحفاظ على اتفاقية السلام، جزئيًا في ظل الصراع الداخلي الصعب الذي تخوضه مع جماعة الإخوان المسلمين - التي تُعد حماس في الواقع فرعًا منها".

ولاحظ حشام أنه "خلال لقاءاتي مع المخابرات العامة المصرية، شعرت أنهم يكرهون حماس بقدر كرهنا لها. ولهذا السبب لا يذرفون دمعة واحدة عندما تشن إسرائيل غارات على حماس وتلحق بها الضرر".

مع ذلك، رأى أنه "حاليًا، تتمثل سياسة المصريين وفهمهم ورؤيتهم في وجود مصلحة أكيدة في استمرار اتفاقية السلام وعدم العودة إلى حالة الحرب. لكن يجب أن نتذكر أن لا شيء في الحياة دائم، وأن كل شيء عرضة للتغيير".

وشدد على أنه "من المهم أيضًا أن نفهم أن السلام بين إسرائيل ومصر ليس كالسلام بين لوكسمبورج وفرنسا. سلامنا جزئي، هزيل، وليس سلامًا كاملاً. العلاقات الجيدة بين إسرائيل ومصر تقتصر تقريبًا على مستوى التعاون العسكري والأمني المطلوب بين البلدين".

العلاقات السياسية والاقتصادية "شبه معدومة"

وأكمل: "العلاقات السياسية والاقتصادية شبه معدومة، باستثناء اتفاقية الغاز. هذه الاتفاقية أيضًا على مستوى حكومتين، أي اتفاقية بين حكومتين، تمت بوساطة أمريكية؛ لا توجد علاقات شعبية بين إسرائيل ومصر، ولا تكاد توجد روابط اقتصادية. يحدث هذا، من بين أمور أخرى، لأن الشعب المصري لا يُظهر، على أقل تقدير، تعاطفًا كبيرًا مع إسرائيل. فالمناخ هناك معادٍ لإسرائيل".

يرى حشام أن هذا الواقع يستلزم من إسرائيل اتباع سياسة الاحترام والحذر، ويقول: "من جهة، يجب الحفاظ على اتفاق السلام قدر الإمكان. أعتقد أنه أحد أعظم إنجازات الراحل مناحيم بيجن. حتى وإن كان هذا السلام جزئيًا ومحدودًا، فإنه يلبي حاجة استراتيجية وأمنية وسياسية لإسرائيل، ويسمح لها بتوجيه مواردها لمواجهة تحديات أخرى".

وأضاف: "لقد سهّل الاتفاق مع مصر علينا القتال في الجبهات السبع الأخرى، بينما تبقى الجبهة الجنوبية هادئة - ليس نسبيًا فحسب، بل بشكل شبه كامل. وقد وقعت حوادث في هذا القطاع أيضًا، لكنها استثنائية للغاية".

واستشهد كمثال على ذلك بالهجوم الذي وقع في يونيو 2023، عندما تسلل شرطي مصري إلى الأراضي الإسرائيلية وقتل مقاتلين اثنين ومقاتلة.

من جهة أخرى، قال: "يجب أن نكون على أهبة الاستعداد باستمرار وأن نضمن وفاء مصر بالتزاماتها. هذه قضية حساسة للغاية، ولكن لا يجوز السماح بأي انتهاكات جسيمة تحت أي ظرف من الظروف. لا أحد يعلم ما سيحدث خلال عشر سنوات، وإلى أين تتجه الأمور، ولذلك يجب على إسرائيل الحفاظ على قدراتها في مجال المراقبة والاستخبارات، لمعرفة ما يجري في مصر، حتى لا نتفاجأ بأي حال من الأحوال".

وأشار حشام إلى أن "إسرائيل سبق لها أن تعاملت مع انتهاكات مصر في الماضي، ونجحت في إعادة مصر إلى الالتزام بالاتفاق. وفي الوقت نفسه، سمحت إسرائيل باستثناءات متفق عليها ومحدودة للغاية، كان الهدف منها تسهيل تعامل المصريين مع المنظمات الإرهابية الإسلامية في سيناء".

وتابع: "لا شك في أننا بحاجة إلى الانتباه إلى الحشد العسكري المصري. وقد طُرحت هذه القضية خلال عهد مبارك، في محادثاتنا مع وزير دفاعه آنذاك، محمد طنطاوي. وكجزء من الحوار الاستراتيجي، أثرنا مسألة الحشد العسكري، وذكّرنا المصريين بالتزامهم بوقف انتهاكات الملحق العسكري لاتفاق السلام".

وقال إن "هذه أمور طُرحت آنذاك وتكررت منذ ذلك الحين. ففي عام 2012، تم نشر دبابات وقوات مشاة مصرية في سيناء، وخلال محادثاتنا مع السيسي أصررنا على إلغاء ذلك. وفي النهاية، تم إلغاء هذا الانتهاك".

"انتهاكات" للاتفاقية في سيناء

لكنه أوضح أنه "في السنوات الأخيرة، وبالتأكيد خلال عامي الحرب، شهدنا انتهاكات للاتفاقية في سيناء. لا أدري إن كان ينبغي وصفها بالانتهاكات الجسيمة، إذ يجب التمييز بين تلك التي يمكن التعايش معها والانتهاكات الكبرى التي لا يجوز بأي حال من الأحوال السماح لها بأن تصبح جزءًا من جدول الأعمال، ويجب أن نصرّ على إزالتها".

وتابع: "من بين ما نشهده، وفقًا لما ورد في مصادر مفتوحة، يمكننا ذكر توسيع مدارج المطارات، وبناء أنفاق تحت الأرض قد تُستخدم كمخابئ للأسلحة، وإنشاء طرق أسفل قناة السويس، وبناء جسور يمكن استخدامها لعبور القوات، فضلًا عن الانتشار غير المعتاد للدبابات".

واستطرد حشام: "تحتاج إسرائيل إلى حوار مع الجانب المصري حول كل هذا، وربما يكون هذا الحوار جاريًا بالفعل. من واقع خبرتي، أعتقد أن مثل هذا الحوار يجب أن يتم سرًا، عبر قنوات اتصال وحوار سرية، لا في أجواء احتفالية صاخبة".

في هذا السياق، أشار حشام إلى علاقة أخرى تمنح إسرائيل نفوذًا، إذ "تتلقى مصر مساعدات عسكرية من الولايات المتحدة بقيمة 1.5 مليار دولار سنويًا، وهذه العلاقة ذات أهمية بالغة بالنسبة لها".

وأضاف: "وقد سعى السيسي في السنوات الأخيرة إلى "توسيع نطاق الولاءات"، فعلى سبيل المثال، يتولى الروس بناء المفاعل النووي في الضبعة لصالحه، وهو أمر آخر يتعين على إسرائيل مراقبته عن كثب".

وقال حشام: "على أي حال، ينظر الأمريكيون إلى مصر كمركز نفوذ في الشرق الأوسط، وفي الصراع الإسرائيلي الفلسطيني عموماً، ولديهم القدرة على الضغط على الجانب المصري. وعند وقوع أي انتهاكات، تتدخل إسرائيل مع المصريين على المستوى الثنائي - فقبل بضعة أشهر فقط، زار وفد أمني إسرائيلي القاهرة لمناقشة هذه القضايا، من بين أمور أخرى - لكنها في الوقت نفسه تستفيد من الخدمات الجيدة التي تقدمها الولايات المتحدة، لكي تتمكن هي الأخرى من ممارسة نفوذها".

تأثر العلاقات مع مصر بالحرب على غزة

مع ذلك، أقر مستشار وزير الدفاع الإسرائيلي السابق بأن العلاقات مع مصر تأثرت بالحرب على غزة التي استمرت لمدة عامين.

وقال: "لا شك أن العلاقات شهدت تدهورًا ملحوظًا خلال العامين والنصف الماضيين، ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذا التدهور لم يبدأ مع الحرب، بل قبلها. لم يتحدث السيسي ونتنياهو لسنوات عديدة، رغم وجود حوارات سابقة بينهما، وقد شهدتُ ذلك بنفسي".

وفي هذا السياق، أشار إلى أمر آخر: "كان أحد أسباب التوتر غير المبرر بين البلدين مسألة نقل الفلسطينيين. فقد نصّت خطة ترامب على ضرورة - ولا أريد استخدام ألفاظ نابية - "إخراج" الفلسطينيين من غزة، إما بالانتقال إلى الجانب المصري والبقاء هناك، أو بمواصلة رحلتهم إلى أماكن أخرى".

لكنه أوضح أن مصر عارضت بشدة هذا الأمر، بل وعقدت قمة عربية في فبراير 2015 أصدرت قرارات ضد فكرة النقل. كان هذا بالنسبة لها خطًا أحمر. وقال السيسي حينها: "إذا كنتم لا تريدون الفلسطينيين في غزة، فليذهبوا إلى النقب. ستُسكنونهم معكم، لا في مصر".

وأوضح أن "هذه قضية تُقلق المصريين بشدة. فأي محاولة لحل مشكلة غزة على حسابهم تُثير توترًا وغضبًا كبيرين لديهم، وعلينا الانتباه إلى ذلك. هناك بُعد قومي مصري هنا - وهو مبدأ أن الفلسطينيين هم "مشكلة" إسرائيل وليسوا مصر ".

وإلى جانب ذلك، أشار إلى "قلق عملي بشأن تداعيات دخول عدد كبير من الفلسطينيين إلى مصر. تخشى القيادة المصرية من انضمام هؤلاء إلى المعارضة، أو إلى داعش في سيناء، أو إلى جماعة الإخوان المسلمين، مما يُهدد الأمن القومي المصري. يجب أن نكون حساسين لهذا الأمر. ليس الأمر أن المصريين يُحبون الفلسطينيين، على الإطلاق، لكن القضية الفلسطينية تُمثل لهم وسيلة ضغط على إسرائيل. ولهذا السبب يُثير السيسي هذه القضية في كل اجتماع ولا يتوقف عن طرحها".

https://www.makorrishon.co.il/magazine/world/article/307130